NASS
مـــركـــز نـــون للدراســـات الاستـراتيـجيـة
Noon Association for Strategic Studies

رؤيـــة تـحليليـــة

الانتخابات القادمة: ملامح جديدة بوجوه قديمة

خيوط تتماسك وأخرى تتشتت

د. محمود عزو

15 يناير / كانون الثاني 2018

Noon Association
for Strategic Studies
info@nooncenter.org
www.nooncenter.org

توطئة :

بالرغم من غلق باب تسجيل الائتلافات السياسية للكيانات والأحزاب السياسية المسجلة بمفوضية الانتخابات العراقية ، بيد أن مفاوضات تشكيل التحالفات استمرت بالإعلان ، على وقع إعادة ترتيب أوضاعها السياسية ورغبتها بتشكيل كتل ائتلافية تستثمر بموجبها أدواتها الانتخابية والمكانية المتاحة لها ، وهي تسعى في ذلك إلى المناورة مع النظام الانتخابي ، علاوة على تجمعها في كتل تسبق الانتخابات ، واتفاقات سياسية تعقبها لتكيل الكتل النيابية الأكثر عددا تحب قبة البرلمان حسب تفسير المحكمة الاتحادية في 2010 .

تشظي حزبي :

ستشهد انتخابات 2018 للمرة الأولى وجود قانون للأحزاب بعد 2003، الذي شرع خلال الدورة الحالية للبرلمان وأناط مسؤولية تسجيل الأحزاب وإجازتها إلى مفوضية الانتخابات ، لكن منذ إعلان بدء تسجيل الأحزاب ، أعلنت المفوضية عن إجازة على ما يزيد عن مائتي حزب سياسي ، وتعلل ظاهرة الانفجار الحزبي إلى ما يتيحه النظام الانتخابي في العراق الذي يتعكز على اعتبار المحافظات دوائر انتخابية ويتيح تقديم قوائم على المستوى الوطني العام وطريقة احتساب الأصوات .

معطيات انتخابية:

تسعى كل الكتل السياسية إلى تحقيق انتصار انتخابي يساعدها للوصول الى قبة البرلمان ، وفي هذا الشأن تسعى إلى قراءة معطياتها وأدواتها الانتخابية ، لكي تقدم دعاية انتخابية تستنفر بموجلها الناخبين لتوجيه إلى صناديق الانتخابات ، وتتمثل هذه المعطيات بما يلي :

أولاْ : الأغلبية الصامتة وهي تشكل المخزون الانتخابي الأكبر داخل العراق وهي تنقسم من حيث الفئة العمرية الى ، فئة الشباب وتتراوح أعمارهم بين 18–30 ، وهي تمثل النسبة الأكبر من عدد الناخبين وستحاكى بداعية انتخابية مليئة بالتعبئة بأنهم من قاموا بتحرير العراق من

داعش وحموا عرينه من بطشه .تليها الكبار وتتراوح أعمارهم بين 30 – 50 وهي تحاكى عادة بوعود ببرامج اقتصادية وتشغيل كون هذه الفئة التي أخذت هموم الحياة اليومية منها الكثير .

ثانيا : الحشود : يتمثل هذا المعطى بما يمتلكه من شعبية كبيرة في وسط وجنوب العراق ، اذ يشكل التحالف والتحاور مع الحشود المسلحة ومحاولة تعزيز مكانتها داخل المنظومة ليست الأمنية فحسب بل موطئ قدم لها في اللعبة السياسية تتحكم وفقه بالقرار الأمني والسياسي .

ثالثا : العشائر : وهي تأتي جزء من استثمار مورثوها العرفي في الاتفاقات الشفوية معها وما يغدق عليها من منح وهبات ولاسيما في المناطق الريفية ونفوذ زعماء العشائر على هذه المناطق دور في توجيه الناخب تجاه كتل بعينها .

رابعا : المدنيون : تسعى كثير من الكتل السياسية إلى الاصطباغ بالمدنية ، وهي تأتي بعد مرحلة من الخيبات والنكبات لمرحلة حكم الأحزاب الدينية في العراق من 15 عاما . وهذا المعطى يتكون من النخب العلمية ورجال الأعمال والمثقفون .

أدوات السباق الانتخابي :

تعمل الكتل السياسية إلى إدارة دفة دعايتها الانتخابية بناء على المعطيات السابقة ، وهي تحاول في ذلك ممارسة ضخ دعائي مكثف عبر وعود من اجل تحسين صورتها ، وفي الوقت ذاته تسعى الى تغيير القواعد السياسية عبر التجمع في ائتلافات انتخابية تراعي فيها مكانة كل كيان سياسي ضمن الفئات المستهدفة انتخابياً .

وتمثل ابرز الكتل التي تتنافس ضمن البيئات الانتخابية في العراق والتي هي بطبيعة الحال بيئة سنية وشيعية وكوردية علاوة على بيئة الأقليات . وتشكلت تلك التحالفات التي لم تكتمل ملامحها النهائية بعد . وتبرز أهم المحددات للمعطيات الأنفة الذكر بتشكل الائتلافات السياسية على قواعد عدة تأتي أبرزها :

اولا : رمزية وثقل سياسي ، حشد ، علاقة بالمؤسسة الدينية ، ائتلاف النصر والحكمة والفتح.

ثانيا : رمزية وثقل سياسي ، علاقات بالعشائر ، المدنيون ، ائتلاف القرار العراقي .

ثالثا : رمزية وثقل سياسي ، عشائر ، مدنيون ، علاقة بالمؤسسة الدينية ، ائتلاف النهضة والقائمة العراقية مع الهميم .

وتشكل هذه المعطيات المتوفرة حاليا وفي المراحل اللاحقة قد تظهر بعض الائتلافات الانتخابية الجديدة ، على وقع ائتلافات اكبر، لكن يبدو للمراقب ان التيار الصدري بوصفه من التيارات الشعبوية ، مع ائتلاف دولة القانون برئاسة المالكي خارج حمى تشكيل واعلان الائتلافات السياسية ومع اعلانهم لرفض تشكيل ائتلاف النصر . علاوة على الحمى للكتل السياسية سواء داخل بيئاتها الانتخابية او على بيئة انتخابية اخرى ، وتظهر التحليلات ان البيئة النتخابية الكوردية والشيعية شبه مغلقة على كتل محددة بعينها ، وستكون ساحة التنافس الكبرى على العاصمة بغداد لثقلها الانتخابي ، يليها في البيئة الانتخابية محافظة نينوى والتي تبدو للوهلة الأولى بيئة سنية ، بيد أنها ستشكل مثار تنافس انتخابي بين جميع الكتل السياسية لتنوعها الديني والعرقي علاوة على وجود بيئة الأقليات فيها .

خلاصات وعبر ..

ثمة سعي لتحديد الانتخابات القادمة لرسم ملامح جديدة للوضع السياسي العراقي ن فضلا عن أنها سترسم ملامح مرحلة ما بعد داعش سياسيا ، إذ تسعى القوى السياسية الشيعية ، ولاسيما من تمتلك أجنحة مسلحة إلى مطابقة انتصارها العسكري مع انتصار سياسي ، لهذا فان إعلان التحالفات مع الحشد والكتل السياسية المساندة له ، واستثمار البيئة السنية ن لتكون معركة الفصل الانتخابي النهائي فيها ، أما الكتل السياسية السنية فهي تبدو بعد عجزها وتشتتها الكبير خلال الفترة السابقة تحاول استثمار بيئتها الانتخابية المثقلة بجراح الحرب وتدمير البنى التحتية بوعود أعمار تلك المناطق وإجراء مصالحة ومصارحة مع جمهورها الانتخابي . أما الوضع السياسي والانتخابي الكوردي فهي يبدو في مرحلة ما بعد الاستفتاء إلى إعادة ترتيب أوراقه في علاقته مع بغداد والتي ستمثل العصا التي تتكئ عليها القوى الكوردية بدعايتها الانتخابية